

الحى التيفويدية في بيروت

لجناب العالم الفاضل الدكتور بروحنا وربنا

في الرابع عشر من تشرين الاول (اكتوبر) سنة ٩٥ هطل منظر غزير في بيروت وجوارها دام نحو ساعتين بلا انقطاع فبلغ ما وقع منه أكثر من اربع عقد انكيزية . وبعد ذلك بنحو اسبوعين اصاب الحى كثيرين من الناس وعند ظهور العلامات المميزة عرف انها الحى التيفويدية . وكانت الاصابات في زمن واحد ناشئة من سبب واحد ولواختلفت فيما مدة الحضانة اخلاقاً قليلاً وربما لم يكن عددها اقل من الفين وهو نحو اثنين في المئة من سكان بيروت . وظهر مما تلا من مراقبة الوافدة ان المادة الممدية كانت سامة جداً بدليل شدة الاعراض وطول المرض وكثرة عدد الموت وبطء النقاهة والميل الى الانتكاس . وظهر ايضاً ان واسطة العدوى كانت كثيرة الانتشار ممتدة على مساحة واسعة ولم يكن في ذكر شيوخ الاطباء والسكان شي مما مثل انتشار هذه الوافدة وشدتها فتكها

وكان من المرضى الآ في ما ندر بين السنة الخامسة والخامسة والعشرين ومدة الحى في بعضهم نحو ثلاثة اسابيع وفي أكثرهم من اربعة الى ستة اسابيع وكانت كثرة الحرارة والرقش والاسهال والهذيان والمخاطات القوة . وكانت الآفة المعوية عظيمة جداً بحيث ان النزف الدموي المفرط اصاب كثيرين وبعضهم مات بانتقاب الحى وتفتت رمة واحدة فتوهده ان تقرح بقع باير والغدد المنفردة كان منتشرًا في قسم عظيم من الحى الدقيق وممتدًا في الحى الغليظ الى التعرّيج السيني وربما كانت هذه الآفة هي السبب لطول المرض وشدته . وكان الموت في الحوادث التي انتهت بين الاسبوع الثالث والخامس غالباً إما من فعل سم المرض او من الانحطاط الحادث من النزف او من الانتقاب المعوي والتهاب اليرتون الناشئ عنه . واما عدد الوفيات النسبي فيعسر معرفته بالتحقيق وربما لم يكن اقل من ١٥ في المئة . وقد شاهدت اربعا وخمسين حادثة دعيت للشورة في اربع وعشرين منها فكانت جميعها شديدة الوطأة ومن هذه الحوادث التي امكنتني ان اتبناها مات اربع عشرة خمس منها بانتقاب الحى وحدث لاربع عشرة نزف دموي . وكان ظهور الوافد نحو التاسع والعشرين من تشرين اول (اكتوبر) ولم يحدث بعد ذلك اصابات جديدة الا قليلاً يرجح انها نشأت بالعدوى من الحوادث الاولى وكانت جميعها خفيفة وانتهت بالشفاء الآ في ما ندر وهي لا تزال في المدينة

ولا بدّ أنّها تدوم إلى أن يفنى المرض تدريجياً
ومن الواضح أن الأمر المهم في هذه الواقعة هو معرفة السبب الذي أحلثها غير أنه قبل
الكلام فيه يجب أن نصف ماء نهر الكلب الذي يستقي منه أهل بيروت وشأن المدينة من
حيث أحوالها الصحية العامة فنقول . مصدر نهر الكلب نبعان يبعدان عن مصبه نحو ستة
أميال أحدهما من كهف في حضيض الجبل والآخر على بعد مئة قدم منه إلى جهة البحر . وقد
حوّلت شركة إنكليزية بعض هذا الماء إلى قناة مكشوفة تسير بجانب الوادي نحو ميلين وتوصله
إلى قناة أخرى تخترق الجبل طولها ثلاثة أرباع الميل . ثم يسير في قناة مكشوفة إلى مصفاة
فسيجة مكونة من طبقات من الرمل والحصى فينفذ منها زلالاً صافياً ويدفع بالقوة البخارية في
قناتل من حديد تحملها إلى صهر يجرين كبيرين شرقي المدينة على مرتفع يقرب أن يكون
على مساحة أعلى بيوتها ومن هناك يفرق بواسطة أنابيب حديدية محكمة الاتصال إلى جميع
أحياء المدينة . وقد حللوا هذا الماء بعد وصوله إلى المدينة تحليلاً كيمياوياً مراراً متكررة فوجد
أنه من النقي المياه يكاد يكون خالياً من المواد الآلية ويرجح أن وسائل وقايتهم من الأكار
ومواد العدوى هي السبب الأعظم لسلامة أهل هذه المدينة من الكوليرا التي أحاطت بها
مراراً ولم تدخلها بعد سنة ١٨٧٥ أي بعد وصول هذا الماء إليها . وشهد أيضاً أن الحملى
التيفويدية قد تناقصت عما كانت عليه من قبل ولو ظهر أحياناً بعض حوادث منفردة أو وافدة
ضعيفة منها

وأما الأصول الصحية أي التدابير العامة والخاصة التي تتعلق بنقاوة الهواء والماء وتفعل
بصحة الأفراد والعموم فهي سيئة جداً لأن القسم القديم من المدينة ترسل أقدار كنفه إلى أقبية
بعضها تستطرق إلى أسراب عامة غير محكمة البناء فتجتمع اجزتها الكريهة إلى ما ينبعث من
زباله الأزقة وتفسد الهواء بحيث لا يتخلص السكان والمارة واصحاب الحوانيت من ضررها .
وازقة المدينة ضيقة وبيوتها عالية مكونة من طبقات يعلو بعضها بعضاً مزدحمة بالسكان .
والقسم الحديث منها بيوته جيدة غالباً بعضها منفرد وبعضها موضوع على سطح الأكام المشرفة
على البحر . واصطلاح أهلها أن تستطرق الكنف إلى حفر في الأرض مقبوة بجانب الحائط
الشرقي يمرّ ما يجمع فيها في أزمّة غير معلومة ويرسل سباحاً إلى أماكن بعيدة . وأما
مياه النسل فتدفع في قناتل أو بدونه بجانب الحائط إلى حفرة مكشوفة غالباً فيحدث مما ينتشر
من أبخرة هذه الحفر والكنف ما يجعل هواء المنزل كريهاً مضرّاً غير أنه قد تناقص الضرر
في هذه الأيام لسبب اتخاذ بعض البيوت الجديدة وسيلة القناتل المنعكف المشغول دائماً بما

تقي يتوسط بين الكينيف وقبوته وينبع صعود الغازات المضرة . وازقة هذا القسم الحديث من المدينة كثيرة الفبار صيفا في الايام الجافة والطين شتاء والسواقي التي إلى جانبها مكشوفة تجتمع فيها الزبالة والنفايات والاقذار وتصدر دائما لانبعاث الاجرة وفساد الهواء . وكل ذلك ضرر ثابت للسكان وعار عظيم على مدينة غنية سكانها أكثر من مئة الف ولو اعينى مجلسها البلدي باصلاح الاسراب والازقة والسواقي لحصل تخمين واضح في صحة الاهلين وأمتنع عنهم كثير من الاضرار

غير انه لم يكن شيء حديث خاص في احوال البلد الصحية المشار اليها آنفا يعطل هذا الوارد الشديد ولم يكن في السيل الذي حطل في الرابع عشر من الشهر سبب الا اذا جرف من بعض الاماكن المرتفعة جراثيم الحملى التيفويدية . واما الطرق الاعيادية لنقل هذه الحملى كتلوث ايدي الذين يخدمون المرضى او اصابة الفواكه والخضر بالمادة المعدية او امتزاج اللهب بماه فاسد او هواء الاسراب الحامل للبائس التيفويدي الذي يدخل الفم ويتمزج باللعب ثم ينجدر إلى المعدة والامعاء فهي اسباب كافية لاصابات منفردة او محصورة ولكنها لا تكون علة لوفاد اصاب كثيرين في اماكن متفرقة وفي زمن او يوم واحد بل لا بد ان تكون العدوى في وسط كثير من الانتشار كالهواء والماء مند في بلدة كبيرة مساحة بضعة اميال مربعة . فان كانت في الهواء وجب ان تفرض هذه الكينيات وهي ان كتلة فريضة مشحونة بالمادة التيفويدية ألقيت على سطح الارض وجفت وتنتجت وحملها الهواء ونشرها على مسافة كبيرة وهو فرض عسر التصديق . ولكن اذا كان الماء هو الحامل للعدوى فتكون الجراثيم المذكورة قد اندفعت إلى القنوات المكشوفة وفسدت الماء قبل وصوله إلى التساطل او انها دخلت الصهر يجين بواسطة الطبقة الترابية السفلى من بعض البيوت التي عملوها او ان التساطل الحديديّة الحاملة للماء ليست مما لا ينفذ فيه الدقائق التي لا تشاهد الا بقوة عظيمة من المكروسكوب . وقد قال رئيس شركة الماء البارح في علم الهندسة انه لم يصب احدا من اكثر من الذين يشربون الماء قبل وصوله إلى الآلة البخارية التي تدفعه الى بيروت وان بناء الصهر يجين محكم وجدرانها مصانة بالملاط وان ضغط الماء السائر في التساطل يمنع نفوذ مادة غريبة اليه ولذلك لم يكن سبب الوافد حدوث قساد في الماء . وفي كل ذلك نظر لانه من المحقق ان مذهب العلماء الذين راقبوا هذا المرض في اوربا واميركا هو ان السبب الافعل في الحملى التيفويدية والهواء الاصفر حمل الماء للجراثيم الخاصة بكل منهما وهو مذهب جمهور الاطباء المعمول عليه في هذه الايام . وليس في كل ما سبق ما يمنع مشاركة فساد الهواء في هذا

الوافد من حيث سوء الصحة العامة الذي يعد الناس للوقوع في المرض او ما يخص اصحاب البيوت من ملامة النفس اذا لم يبدلوا الجهد في جعل هواء منازلهم وما يجاورها تقيًا ظاهرًا او ما يرفع المسؤولية العظمى عن المجالس البلدية المفوض اليها اجراء الاصلاحات التي تكفل الصحة العامة ودفع الاوبئة

واما تدبير المرض الذي عوّك عليه في هذا الوافد فهو ما يأتي

(١) الكمية الكافية من الهواء النقي ونور الشمس في غرفة المريض . ولم أكتف بالكلام بل كنت كلما عدت المريض التفت الى ذلك اولاً لكي يتحقق اجراء وصيبي . وانني اعتقدان لهذا التدبير فائدة عظيمة في شفاء هذا المرض وجميع الامراض التي يشتصق اصلها إلى انواع المكروب وانما لا يمكن ان تنال الصحة الجيدة بدونها

(٢) خدمة قائمة بكل ما يتعلق بالمريض من حيث نظافة غرفته وفراشه واتوابعه وجسمه . ومن هذه المتعلقة ضبط الطعام واعطاء الدواء وابعاد المبرزات المعوية ودفنها في الارض او القاء الكلس وراءها في الكنيف

(٣) الحمية والاعتصار على الحليب واللبن الزائب بحيث تكون الكمية من ٤٠٠ إلى ٦٠٠ درم فقط واذا كره العليل ذلك كرهًا لا يقاوم فرق اللحم الخفيف . واذا شوهد في البراز كتل بيضاء هي جبن الحليب غير المنهضم فكنت اوصي باضافة ماء الكلس (الجير) اليه او بتحفيف الحليب بمغلي الثمير

(٤) لما كان مجلس هذه الحمى الخاصصي الامعاء ولذلك سموها بالحمى المعوية وجب توجيه العلاج إلى هذه الآفة والتحويل على مضادات الفساد المعوي . واذا كانت الاعراض خفيفة متوسطة الشدة فلم أر افضل من الحامض الهيدروكلوريك الذي اخبرته منذ ثلاثين سنة . وصفته

درهمان او ثلاثة

٢٥٠ درهماً

٥٠ درهماً

حامض هيدروكلوريك مخفف

ماء

شراب قشر الرمان

يؤخذ منه فنجان كل ساعتين

(٥) اذا كانت المرض شديداً فالمدوح عند كبار اطباء الانكليز ماء الكلور مع

الحامض الهيدروكلوريك وقد جربته في بعض حوادث هذا الوافد فرأيتُه مفيداً . وطريقة تحضيره ان يوضع في زجاجة تسع نحو اثنتي عشرة اوقية نصف درم من مسحوق كلورات

البرتاسيوم ويصب عليه درهم من الحامض الهيدروكلوريك القوي وتسد الزجاجاة وتهز فيصعد غاز الكلور ويملاها ٠ ثم يسكب الماء رويداً ويهز إلى ان تمتلي الزجاجاة ويضاف لى ذلك من ٢٠ الى ٣٠ فحمة من الكينا واوقية او اكثر من شراب البردقان . والجرعة منه فنجان كل ساعتين او ثلاث او اربع حسب شدة الحال

(٦) يظلب ان تكون الامعاء منقبضة في الاسبوع الاول فيجب اعطاه مسهل ملحي خفيف او زيت الخروع ومدح بعضهم بعض فحات من تحت كلوريد الزئبق بناء على انه قاتل للجراثيم ومسهل للامعاء ولكني لم اشاهد من استعماله فائدة واني افضل المسهل اللطيفة . واما بعد الاسبوع الاول فلا تجوز المسهل على الاطلاق ولا في مدة المرض ولا في مدة النقامة خشية النزف المعوي والانتقاب . واذا كان هناك قبض فيقاوم بالحقن البسيطة او بقاء الصابون والزيت

(٧) وبعد الاسبوع الاول يظهر الاسهال غالباً وكان في هذا الوافد مطرداً ولا يجوز التعرض له اذا لم يتجاوز خمس مرات او ست في اليوم لان قبض الامعاء يزيد حرارة الحُمى . فاذا افترط وخشي على العليل من الانحطاط والنهور كان افضل ما جرسته زيت التريبتينا مع البزموت على هذه الصفة

زيت التريبتينا درهان ٠ كربونات البزموت درهان ٠ مستحلب ٣٠٠ درهم

الجرعة منه فنجان كل ساعتين او ثلاث او اربع

(٨) اذا كانت اللسان جافاً احمر لامعاً فانفل الادوية التريبتينا على ما سبق بدون

البزموت ما لم يكن هناك اسهال مفترط يوجب استعماله

(٩) اذا ارتفعت الحرارة وتجاوزت ٤٠ س وجب تخفيضها . فيجوز استعمال الانثيبرين في الدور الاول من الحُمى قبل انحطاط القوى ويحذر منه بعد ذلك . واجرد منه مسخ الجسد بالماء البارد او الحقن به واذا امكن بقاء الثلج مرة كل ساعة وقد وصفت ذلك في اغلب الحوادث دفعة كل ساعة فنجان وكان الليل ينام بعد ذلك براحة ويحسن حاله عند الصباح . واما الحمامات الباردة التي مدحوها حديثاً في اوربا فليست لي فيها خبرة غير انه من المحقق انه لا يجوز استعمالها الا باحياطات وتدابير يعسر جداً التيام بها في البيوت وهي غالباً محصورة في المستشفيات ذات الشان

(١٠) كثيراً ما يصاحب التطبل هذه الحُمى فان كان خفيفاً تركته بلا تدبير خاص وان اشدد دهن البطن بمقادير متساوية من مروخ الايون التريبتينا ووضع الفانلا

او البباد الاستغني عليه

(١١) عند حدوث النزف المصوي عولت على ما اشار به الدكتور بيو الانكليزي وهو حقنة مؤلفة من عشر قححات من مسحوق دوثر وقدرها من الحامض النيك وفنجانيين من الماء الفاتر مع ملعقة صغيرة من النشاء ويعاد ذلك بعد كل خروج دموي الى ان ينقطع ويعطى من الباطن هذا المزيج

حامض كليك درهم. والكحول ٨ دراهم يذاب ويضاف اليه حامض كبريتيك عطري درهم . صيغة الايون $\frac{1}{2}$ درهم . ماء القرقة ١٥ اوقية

الجرعة منه فنجان كل ساعة الى ست ساعات ثم كل ثلاث ساعات وقد رأيت منهما قطع النزف في كل حادثة شاهدتها

(١٢) اذا حدث انتقاب الحمى الذي علامته الم فحاجي شديد في البطن وتهور وسقوط الحرارة واعراض التهاب البريتون فعلاجه الوحيد قححة من الايون كل ساعة . ولكنة قتال دائما الا ما ندر جدا ولم ار احدا شفي منه على ما اذكر

(١٣) من اعراض هذه الحمى انحطاط القوة من اول الامر وهو يشتد عند تقدم المرض واذا طالت مدته بلغ الضعف درجة عظيمة . ومن امثال ذلك اني شاهدت في هذا الوافد شابا قوي البنية طالت حماه ثم شفي ولكنة لم يبق منه الا شبح فيو رمق من الحياة وبعد مرور ثلاثة اشهر من هجوم الحمى لم يستطع الجلوس في الفراش بدون مساعدة . وفي هذه الاحوال يجب استعمال الاشربة الكحولية كالمرق والكنياك نحو ملعقة كبيرة ممزوجة بالماء كل ساعتين او ثلاث او اربع حسب شدة الضعف ولا سيما اذا كان هناك انخفاط او عدم انتظام في عمل القلب والنض واسوداد اللسان ورجفانه وهذيان وخروج البول بلا شعور . والغالب انه لا يحتاج اليه في صغار السن . ومن الواجب الضروري مدة هذا الضعف ان يحجر العليل على الهدوء التام في الفراش بدون ان يتكلف الى ادنى حركة او اسراف القوة وعند الخوط والتبول يكون ذلك وهو مستلقي على ظهره في الاناء الخاص بالمرضى

(١٤) في مدة القححة يطلب المريض الطعام طلبا شديدا فاذا تساهل الطبيب او اهل العليل وأجيب طلبه انكس غالبا ولذلك وجب الاصرار على الحمية نحو عشرة ايام بعد زوال الحمى ثم يعطى تدريجيا من الطعام الصلب كالارز واللحم والخبز بكميات قليلة . وكثيرا ما شاهدت الانتكاس في هذا الوافد لبس عدم الانتباه الى هذا الامر واما تدبير الانتكاس فتدبير الحمى الاصلية

(١٥) قد تصمد الحرارة قليلاً مدة النقاهاة ولا سيما عند المساء ويكون السبب اما الاكثار من الطعام او قبض الامعاء فان كان الاول ينقص مقدار الطعام وان كان الثاني تلبس الامعاء بالحقن اللطيفة ولا يجوز استعمال الادوية المسهلة على الاطلاق لانها قد تكون سبباً لانتقاب قرحة باقية من الآفة الاصلية والموت لا محالة انتهى قلاً عن الطيب

باب الصناعة

اصلاح الاشياء الصمغية

كثر استعمال الاشياء المصنوعة من الصمغ الهندي او الكاوتشوك ولا يخفى انها سريعة العطب فتشقق او تترق او تنقب وتدعو الحال الى اصلاحها وذلك ممكن بوسائلها بمذوب الصمغ الهندي نفسه . والصمغ الهندي التي اي الذي لا كبريت فيه يذوب بسهولة في نطف القطران الفحمي وفي مواد اخرى كالبنزين وبي كبريتيد الكربون ولكن النطف افضلها كلها لان الصمغ يذوب فيه بسرعة ثم يحف بسرعة . ولا بد من تقطيع الصمغ قطعاً صغيرة دقيقة وتعه في النطف حتى يذوب فيه ثم يوضع في زجاجة وتسد مسدداً محكماً فاذا اردت ان تلحم شيئاً مصنوعاً من الصمغ الهندي فنظفه اولاً في المكان الذي تريد ان تلحمه فيه ثم اغسل ذلك المكان بالنطف جيداً واترك النطف عليه حتى يلين ثم ادهن الجانبيين بمذوب الصمغ واتركهما حتى يحف الصمغ عليهما قليلاً ثم الصق احدهما بالآخر واربطهما واتركهما مربوطين ١٢ ساعة . ويرافاً التقب او المزق الكبير بدهن خرقة بمذوب الصمغ وسد التقب او المزق بها

حفر الطوايح

استنبط بعضهم طريقة لحفر طوايح النحاس التي تطبع بها جلود الكتب سنة ١٨٨١ ولم يندع كيفية هذا الاستنباط الا الآن وطريقته ان ترسم الصورة التي يراد نقشها في طابع